الصحراء الغربية

دعم اميركي مفتوح لسياسة الحسن التوسعية

توتير الوضع في المغرب العربي يخدم سياسة كامب ديفيد العدوانية

الحسن الثاني : دعم أميركي

شيء واحد تحكم فيما مضى بخط سير الرحالة الذين عبروا الصحراء الغربية ، انه الواحات . اليوم هناك شيء آخر يتحكم بخط سير الغزاة فيها ، انه هجمات البوليساريو . ومنذ دخل الجنود المغاربة عنوة الى الساقية الحمراء ووادي الذهب، ولعنة الثوار الصحراويين تلاحقهم ، دون ان تنفع في درئها تعاويذ الاسلحة الاميركية والاوروبية ، على كثرتها .

تململ في صفوف الجيش المغربي بعد انتصارات الثوار الصحراويين

وثمة من يتساءل الان ، بعد أن عاد صراع الصحراء الى واجهة الاحداث في المنطقة العربية ، عما يريده الملك الحسن ؟ ولماذا يتمادى النظام المغربي في انكار شعب اعترفت له بحقوقه المشروعة في ارضه منظمة الوحدة الافريقية ، وكذلك الامم المتحدة ؟ الجواب يكمن في معرفة الاهمية الاقتصادية للصحراء والجهة المستفيدة من نشوب صراع يشغل جزءا من طاقات دول تقدمية محيطة .

* * *

واذا كانت البداية العملية للصراع في الصحراء الغربية تعود الى سنوات قلائل قبل «كامب ديفيد» وقمة بغداد الا ان السياسة الاستعمارية في تلك المنطقة ابعد من ذلك بكثير . اذ لم تمض على انتصار الثورة الجزائرية حتى اندلع قتال بينها وبين المغرب الذي طالب ملكه ـ وكان انذاك والد الملك الحالي محمد الخامس ـ بضم اراض جزائرية اليه . ثم تم التوصل الى اتفاق تسوية للحدود بين البلدين . وكرس النظام المغربي فيما بعد دور البديل القمعي للاستعمار ، حين اقدم على اقتحام الصحراء الغربية واحتلالها بعد نضال سنوات عدة خاضه الشعب الصحراوي ضد الاستعمار الاسباني .

لقد حاول المغرب جاهدا تصوير ما يحصل بانه نزاع حدود بينه وبين الجزائر ، وكان آخر ما اطلقه في هذا الخصوص ، ما قاله الحسن الثاني في مؤتمره الصحفي الاخير عن استعداده « للتفاوض مع الجزائر » . غير أن هذا الادعاء سقط نهائيا بعد دخول القوات المغربية الى تيرس الغربية التي تبعد عن الحدود الجزائرية ما يزيد على الالف كلم ، وبعد نشوء أزمة سياسية وربما مستقبلا عسكرية بين المغرب وموريتانيا . فقد شهدت العاصمة الموريتانية هذا الاسبوع تظاهرات صاخبة احتجاجا على ما وصفه المتظاهرون بالاحتلال التوسعي المغربي والملاحظات المهينة التي صدرت عن الملك .

واذا كنا تحدثنا عن كامب ديفيد ودول الصمود، فلان الجزائر وليبيا ركيزتان اساسيتان من ركائز التصدي لسياسة السادات ، ومسالة اشعال حرب أو حتى توتير الاجواء ودفعها الى شفير الحرب تعني اشغال جزء اساسي من اهتمامها ومحاولة لالهائهما عن قضيتهما القومية ناهيك عن التنمية الداخلية لكل بلد . وما يلفت الانتباه هو التنسيق المصري المغربي في قضية التوتير هذه وحشد الجيوش .

والحديث عن العلاقة بين قضية الصحراء والمخطط الامبريالي في المنطقة العربية ، لا ينفي على الاطلاق

أهمية العامل الذاتي للقضية . فالنظام المغربي تعرض لهزات عسكرية وسياسية كبيرة ، وهو بات مهددا اليوم أكثر مما مضى نظرا لوقوفه العلني مع سياسة السادات والى ازدياد الضغط الشعبي ضده . وتقول صحيفة « الواشنطن بوست » الاميركية ان « حرب المغرب الطويلة والمحكومة بالاحباط والتي استنزفت الاقتصاد المغربي في الصحراء يمكن ان تعطي قوة دفع جديدة لمحاولة انقلاب ضد الملك الحسن يقوم بها الجيش المغربي المتذمر » .

وتأتي المعارك الاخيرة بين الجيش المغربي والبوليساريو لتؤكد هذه المعلومات وتزيد في تفاصيلها . ففي الاسبوعين الاخيرين وبعد الاحتلال المغربي لتيرس الغربية ، زاد الثوار الصحراويون من هجماتهم على المواقع المغربية، وصعدوا عملياتهم داخل المغرب نفسه . وتفيد التقارير الواردة ان الهجوم على موقع بئر انزران كبد المغاربة خسائر فادحة في الارواح والمعدات ، اعترف النظام المغربي بمئة وخمسة وعشرين قتيلا منها .

وفي معركة ثانية تعتبر الاشد شراسة منذ بدء القتال ، قالت بوليساريو انها احتلت مدينة لبويرات بعد أن قضت علىالحامية المغربية فيها ، والتي تضم حسب تقديرات الجبهة أكثر من ٥٠٠ جندي وضابط . واعلنت عن قتلها ٢٢٠ جنديا وأسر الباقين . وطبعا لم تستطع الرباط ان تنفي احتلال الثوار للمدينة ، واعترفت بسقوطها وبمقتل أكثر من مئة جندي وأسر ٩٢ آخرين .

هاتان الواقعتان العسكريتان ادتا الى ضعضعة وضع الجيش المغربي في الصحراء واحدثتا تململا واضحا في صفوف العسكريين والضباط الذين يزج بهم في حرب هي أبعد ما تكون عن مصالحهم وتوجهاتهم . وبدلا من أن يعترف النظام المغربي بقوة الثوار وحسن تدريبهم وتنظيمهم ، لجأ الى اتهام قائد الحامية في لبويرات بالاستسلام والتخاذل . وطبعا لم ينجح هذا الاتهام في تخفيف تأثير الضربة ، بل على العكس أثار ردود فعل في صفوف ضباط الجيش خاصة بعد الحديث عن تشكيل هيئة للتحقيق في « تخاذل » الضابط المذكور .

واضافة الى هذا النجاح في ضرب الاهداف العسكرية ، يتمتع الثوار الصحراويون اليوم ، بدعم سياسي ودبلوماسي عالمي ، كما يستفيدون من ازدياد الدعم الليبي لهم سياسيا وعسكريا ، وهو ما يضيف الى قواهم بعدا جديدا ذو اهمية كبيرة .

* * *

واذا كان المغرب يعتبر احدى ركائز السياسة الاميركية في شمال افريقيا ، نظرا لموقعه الاستراتيجي ، والموالاة المطلقة التي يبديها ، فان الولايات المتحدة ليست في وارد القبول بأن تصل به الحال الى ما وصلت بالشاه المخلوع . فقد أعلن الكونغرس الاميركي عن موافقته مؤخرا على منح المغرب مساعدات عسكرية بقيمة ٤٥ مليون دولار لمساعدته في حربه ضد الثوار . كما نسبت وكالات الانباء الى مصادر دبلوماسية غربية حسنة الاطلاع قولها أن المغرب تلقى في الاسابيع الاخيرة ست طائرات هليكوبتر اميركية لنقل الجنود خاصة بالحرب الصحراوية .

لقد تركت الحرب وتترك بصماتها كل يوم على آلة الاقتصاد والحرب المغربية . ويزداد يوما بعد يوم حجم العزلة التي يعانيها النظام هناك من جراء اعتماده منطق القوة في معالجة كل المسائل ، وليس من المستبعد أن يلجأ الى زيادة اعتداءاته وتوسيعها بعد الانتصارات الاخيرة للثوار . يبقى أن العنف سوف يرتد عليه حتما و « الهيكل » الذي سينهدم، سيصيبه وحده فقط .

■

القمع والارهاب في البحرين

السلطات البحرانية تشن حملة ارهابية ضد المواطنين اثر مظاهرة "يوم القدس"

شنت السلطات البحرانية مؤخرا حملة اعتقالات واسعة شملت مئات المواطنين بعد أن اشتركوا في مسيرة جماهيرية تطالب باطلاق سراح المعتقلين السياسيين واطلاق الحريات الديمقراطية في البلاد .

وقد صرح ناطق صحفي باسم الجبهة الشعبية في البحرين بتاريخ ٣٠ ـ ٨ ـ ١٩٧٩ ادان فيه هذه الاعمال الارهابية المعادية للجماهير وأشار الى الاساليب البوليسية التي يمارسها النظام البحراني والمغرقة في عدائها للجماهير الشعبية التي تعرضت مسيرتها يوم ١٧ آب ايضا ـ يوم التضامن مع القدس ـ للتفريق الارهابي . واكد البيان قائلا : تأتي هذه الحملات القمعية كاستمرار للنهج الاستبدادي الخياني الذي تسير عليه السلطة ، فمن جهة تفتح سجونها ومعتقلاتها للوطنيين الشرفاء وتعرضهم لابشع انواع التعذيب الوحشي وتصادر كافة حقوق المواطنين السياسية والثقافية وتجعلهم أسرى نزوات الطبقة الحاكمة والقسم الخاص الذي يشرف عليه الخبراء البريطانيون والاردنيون وغيرهم . كما أدان الاساليب القذرة التي تمارسها السلطات مثل مصادرة جوازات الطلبة ومنعهم من السفر ومنع تأسيس النقابات المهنية .. وغير ذلك .

ويهيب البيان بكل فصائل وقوى حركة التحرر العربية والعالمية بان يقفوا الى جانب الشعب البحراني من اجل حريته وتقدمه .

وقال : « ان شعبنا يناضل من اجل حقوقه العادلة في اطلاق الحريات السياسية والنقابية والغاء القوانين التعسفية خاصة قانون أمن الدولة سيء الصيت وعودة الحياة البرلمانية واطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين والغاء القرارات الجائرة بحق المئات من الطلبة وتصفية القواعد الاميركية » .

وقال في ختام بيانه : « ان شعبنا واثق باصراره على النضال والتضامن العربي والعالمي معه سيجبر السلطة الحاكمة على تغيير النهج الاستبدادي الخياني الذي تسير عليه » .